الشعار المفقود

أبو المنذر
خليل بن إبراهيم أمين

مصدر هذه المادة :



الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار ابن الأثير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العـــــالمين، والصـــــلاة والســـلام على الرســـول الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. وبعد.

فالسَّلام شعار الأمة المسلمة الموحّـدة، من حين قال الله – سـبحانه وتعـالى – إلى أبينا آدم - ﷺ -: **«... اذهب فســـلِّم على أولئك النفر من الملائكة جلـــــــوس فاســـتمع ما يحيونـــك، فإنها تحيتك وتحية ذريَّتك. فقال: الســلام عليكم. فقالوا: السلام عليكم ورحمة الله»**.

إلى أن يـرث الله الأرض ومَن عليهـا، بل هي أيضًـــا تحية أهل الجنة ﴿**وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ**﴾ [يونس: 10].

وفي هذا الزمان: يكاد شعار الأمة يُفْقَـد، فـترى أحسـنهم حـالاً لا يُلقى السـلام إلى على مَن يعـرف فقـط، حـتى لو أن أحـدًا سلَّم عليك وأنت في سـيارتك وبجـوارك أخ لك، لبادرك بالسؤال: أتعرفه؟

وهـذه مصـيبة كـبرى قد حلَّت بنا لعـدم اتباع الرسول (ﷺ) ومخالفة أمره في إفشـاء السلام، الذي هو شـعارنا المفقـود في هـذا

الزمان، والذي اسأل الله العظيم أن تكـون هذه الأسطر تذكيرًا وعونًا للأمة في العـودة إلى شعارها المفقود.

معنى السلام:

قـــــال ابن الأثـــــير في **«النهاية»**: **«والسلام في الأصل السلامة»**. يُقال: سلم يسلم سلامة وسـلامًا، ومنه قيل للجنَّة **«دار السلام» «لأنها دار السلامة من الآفــات»** [النهاية في غــريب الحــديث (2/392)].

والسلام يطلق على عدة معانٍ، منها: أنه اسم من أسماء الله تعالى. ومنهـا: التحيـة، ومنهـا: التسـليم، ومنهـا: السـلامة والـبراءة من العيوب، ومنها: الأمان، ومنها: الصلح.

أمَّا المعنى المقصـود من سـلام المـؤمن على أخيه المـؤمن فهـو: الأمـان، أو معنـاه: عليك عناية الله وحفظه. (النهاية في غريب الحديث (2/392)].

والسلام تحية أبينا آدم:

فعن أبي هريـرة عن النـبي أنه قـال: **«... فلمَّا خلقه – أي آدم - قـــــال: اذهب فســـلِّم على أولئك النفر من**

الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونـك، فإنها تحيتك وتحية ذريَّتـك. فقـال: السـلام عليكم! فقـالوا: السـلام عليكم ورحمة الله» [صـحيح البخـاري (6227)].

حكم السلام:

قـال البغـوي في **«شـرح السـنة»**: **«ابتـداء السـلام سُـنَّة، وردُّه واجب، فإذا كان المُسَلِّمُ جماعة فيكون سُنَّة كفاية في حقهم، فمن سـلم منهم حصـلت سـنة السـلام، وإذا كـان المسلم عليه أكثر من واحد كان الرد عليهم فـرض كفايـة، فـإذا رد واحد عنهم سقط الرد عن لآخرين»**. [شرح السنة (12/255/256)].

فضل السلام

*** السلام سبب في حصول الخير والفضل ومغفرة الله تعالى:**

فعن أبي أمامة أنه قال: قيل: يا رسول الله، الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام؟ فقال: **«أولاهما بالله»** [الترمذي (2694) وحسنه].

وعند أبي داود: **«إن أولى الناس بالله مَن بدأهم بالسلام»** [أبو داود (5179)]. ومعنى أولاهما بالله: أي أحق الناس بمغفرة الله ورحمته.

*** السلام أقصر الطرق لامتلاك القلوب بالمحبة:**

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : **«لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أَوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»** [البخاري (54)].

*** السلام سبب في حصول البركة بين أهل البيت:**

عن أنس قال: قال رسول الله : **«يا بُنيِّ، إذا دخلت على أهلك فسلِّم**

يكـــون بركة عليك وعلى أهل بيتك» [الترمذي (5/95)].

*** السلام سبب في إغاظة اليهود:**

عن أم المؤمـــــنين عائشة – رضي الله عنها – عن النــبي قــال: **«ما حســدتكم اليهود على شــيء ما حسـدتكم على السلام والتأمين»** [ابن ماجه (856)].

*** الخير فيمن يبدأ بالسلام:**

عن أبي أيــوب الأنصــاري ، أن رســول الله قــــال: **«لا يحل لرجل أن يهجر أخـــاه فـــوق ثلاث ليـــال، يلتقيـــان فيعـرض هـذا ويعـرض هـذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»** [متفق عليه].

*** السـلام مع المصـافحة من أسـباب مغفرة الذنوب:**

فعن البراء بن عازب قال: قال رســول الله : **«ما من مســــلمين يلتقيــــان فيتصـــــافحان إلا غُفر لهما قبل أن يفترقا»** [الترمذي (2727)].

الأمر بإفشاء السلام

قـــال تعـــالى: **يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـــوا لَا تَـــــدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْـــــرَ بُيُـــــوتِكُمْ حَتَّى**

تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا [النور: 27].

وقال تعالى: **فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً** [النور: 61].

وقال تعالى: **وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا** [النساء: 86].

وقال تعالى: **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ** [الذاريات: 24، 25].

وقد جعله الإسلام من حقوق المسلم على أخيه.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً سأل رسول الله : أي الإسلام خير؟ قال: **«تُطعم الطعام، وتقرأ السلام على مَن عرفت ومَن لم تعرف»** [متفق عليه].

وعن أبي عمارة البراء بن عازب – رضي الله عنهما – قال: **«أَمَرَنا رسول الله بسبع: بعيادة المريض، واتباع**

الجنائز، وتشميت العاطس، ونصر الضعيف، وعون المظلوم، وإفشاء السلام، وإبرار المقسم» [متفق عليه].

وعن أبي يوسف عبد الله بن سلام قال: سمعت رسول الله يقول: **«يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام»** [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : **«حق المسلم على المسلم ست، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمِّته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه»** [البخاري، كتاب السلام].

وفي حديث أبي هريرة قال النبي : **«أفشوا السلام بينكم»**.

وقد كان عبد الله بن عمر – رضي الله

عنهما – يخــرج إلى الســوق لتطــبيق هــذه السُّــنَّة النبوية فقــط، وهي الســلام على النـــاس، فعن الطفيل بن أُبي بن كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر، فيغـدو معه إلى السوق قال: **«فإذا غـدونا إلى السـوق لم يمر عبد الله بن عمر على سقَّاط ولا صـاحب بيعة ولا مسـكين ولا أحد إلا سلَّم عليه، قـال الطفيـل: فجئت عبد الله بن عمر يومًـا، فاســتتبعني إلى الســوق، فقلت لــه: وما تصــنع في السوق وأنت لا تقف على الــبيع ولا تسـأل عن السـلع ولا تسـوم بها ولا تجلس في مجـــالس الســـوق؟ فاجلس بنا ههنا نتحدث. قال: فقال لي عبد الله بن عمـــر: يا أبا بطن! – وكــان الطفيل ذا بطن – إنَّما نغــدو من أجل الســـلام، نســـلم على مَن لقينا»** [موطأ مالك (962-2/961)].

السلام من حق الطريق

عن أبي سعيد الخدري أن النَّبي قال: **«إيــاكم والجلـوس في الطرقــات»** فقالوا: يا رسـول اللـه، ما لنا من مجالسـنا

بد، نتحـدث فيهـا، فقـال: **«فـإذا أبيتم إلَّا المجلس، فـــــأعطوا الطريق حقه»**.
قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: **«غض البصـــــــــر، وكف الأذى، ورد السـلام، والأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر»** [متفق عليه].

كيفية السلام

يســتحب أن يقــول المبتــدئ بالســلام: **«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»** فيأتي بضمير الجمع، وإن كان المسلم عليه واحدـ ويقول المجيب: **«وعليكم السـلام ورحمة الله وبركاته»** فيــــأتي بـــــواو العطف في قولـــه: **«وعليكم»** وقد بيَّنت السُّنَّة النبوية صـيغ السـلام وما لكل صـيغة من ثواب:

فعن عمـران بن حصـين أن رجلاً جـاء إلى النــبي فقــال: الســلام عليكم! قــال النــبي : **«عشر»**، ثم جــاء آخــر، فقــال: السلام عليكم ورحمة اللـه! فقـال النـبي : **«عشـرون»**. ثم جـاء آخر فقـال: السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته! فقـال النـبي : **«ثلاثون»** [أبو داود (5195)، والترمذي (

2690) وإسناده قوي].

قــال أمــير المؤمــنين عمر : **«انتهى السـلام إلى: وبركاته»**. [فتح البــاري (11/6)].

وعن محمد بن عمــرو بن عطــاء قــال: **«كنت جالسًا عند عبد الله بن عباس، فــــدخل عليه رجل من أهل اليمن، فقــال: الســلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم زاد شيئًا في ذلـك، قـال ابن عبــاس - وهو يومئـــذٍ قد ذهب بصره - مَن هذا؟ قالوا: هذا اليمـاني الـذي يغشـاك، فعرَّفـوه إيـاه. قـال: فقال ابن عبـاس - رضي الله عنهما -: إن الســــلام انتهى إلى البركة»** [موطأ مالك (2/259)].

النهي عن صيغة و«عليك السلام»:

وعن جابر بن سليم قـال: أتيت النـبي ، فقلت: عليك السلام يا رسـول اللـه! قـال: **«لا تقل عليك الســلام، فــإن عليك الســلام تحية المــوتى»** [أبو داود (5209) والترمذي (2772)].

وهو إشــارة من النــبي إلى ما جــرت

العـادة به في تحية الأمـوات بتقـديم الاسم على الدعاء.

وعن عائشة – رضي الله عنها – قـــالت: قال لي رسول الله : **«هذا جبريل يقرأ عليك الســـلام»** قـــالت: قلت: **«وعليه الســلام ورحمة الله وبركاته»**. [متفق عليه].

وبهـــذه الكيفية يتضح الخطأ الحاصل من بعض المسلمين حينما يـرد السـلام بألفـاظ غير مشروعة وليست كافية في رد السـلام كمن يـــرد الســـلام بلفظ **«هلا»**، أو **«هلا هلا»**، أو **«مرحبا»**، أو **«حيـــــاك الله»**.

وقد بيَّن النـــــبي أن رد الســــــلام بلفظ **«عليك»** - وإن أجـــزأه ذلك – إلا أن هـــذا غرر بالمسلم، فعن أبي هريـرة قـال: **«لا غرار في صلاة ولا تسليم»** [أبو داود (298)].

والغــرار هو النقص في التســليم، فكيف بما يــرد بتلك الألفـاظ الســابقة، وقد قـال تعالى: **﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾** [النســـاء: 86]. وقد أشـــار بعض أهل العلم ألى أن مَن يرد بصيغة غـير

صيغة السلام المشروعة يكون آثمًا لأمرين:

الأمر الأول: لأنه لم يـــرد بـــالجواب المشروع الذي شرعه الإسلام.

الأمر الثـاني: لأنه ابتـدع قـولاً لم يعد في الســنة النبويــة. [**«السـلام وأهميته في السُّـــــنَّة»** د. عبد العزيز بن أحمد الجاسم].

آداب السلام

* الأدب الأول: الـــــرد بأحسن منها أو مثلها:

لقوله تعالى: **﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾** [النساء: 86].

* الأدب الثـــاني: يســـلم الـــراكب على الماشي والماشي على القاعـــــد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبيرـ

فعن أبي هريرة أن رسول الله قـال: **«يســـلم الـــراكب على الماشـــي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثـــــير»** [متفق عليـــــه]. وفي رواية للبخاري: **«والصغير على الكبير»**.

* الأدب الثـــالث: الســـلام عند دخـــول المجلس وعند الخروج منه:

فعن أبي هريرة أن رسول الله قـال: **«إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسـلم فـإن بداله أن يجلس فليجلس ثم إذا قـام فليسـلم، فليست الأولى بـأحق من الآخـرة»** [أبو داود (5208)، والترمذي (2706)].

* الأدب الرابـع: عند الاسـتئذان بالسـلام يستحب أن يكون ثلاثًا:

فعن أنس بن مالك عن النـبي : **«أنه كـان إذا سـلَّمَ سـلَّمَ ثلاثًـا، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا»** [البخـاري (94، 95)].

* الأدب الخـامس: كراهة السـلام على المشتغل بقضاء الحاجة ببول أو غائط:

فعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما - **«أن رجلاً مـرَّ ورسـول الله يبول فسلم، فلم يـرد عليه السـلام»** [صحيح مسلم (115)].

قال الإمام النـووي: **«إن المسلم في هـذا الحـال لا يسـتحق جوابًـا، وهـذا متفق عليه»**.

* الأدب السادس: مشـروعية رد السـلام

بالتحية في الصلاة:

قال صهيب ؓ: **«مررت برسـول الله ﷺ وهو يصلي، فسلمت عليه، فــرد إليَّ إشارة»** [الترمذي (367)].

وقال ابن عمر: قلت لبلال: **«كيف كان النـــبي ﷺ يـــرد عليهم حين كـــانوا يســـلمون عليه وهو في الصـــلاة؟ قـال: كـان يشـير بيـده»** [الترمـذي (368)].

وجاء في بعض الآثـار أن النـبي ﷺ لم يـرد السـلام في الصـلاة لا بإشـارة ولا بغيرهـا، وقال: **«إن في الصلاة شـغلاً»** [صـحيح البخاري (1199)].

قـــال في الفتح: **«ويجمع بين هـــذه الروايات بأنه ﷺ مرة أشار بيده، ومرة لم يفعـــــل، فالمصـــــلي مخيَّر بين الأمرين»** [فتح الباري (11/19)].

* الأدب السـابع: النهي عن تقليد اليهـود وغيرهم في السلام:

فعن جـــابر بن عبد الله مرفوعًـــا: **«لا تسـلموا تسـليم اليهـود، فـــإن تســليمهم بـــالرؤوس والأكف»** [فتح

الباري (11/19) وعزاه للنسائي].

قال في الفتح: **«أما مَن كان بعيدًا ولا يسمع السلام فلا مانع من أن يشير بيده متلفظًا بالسلام»** [فتح الباري (11/19)].

* الأدب الثامن: مشروعية إرسال السلام إلى الغائب:

فعن أنس أن فتى من أسلم قال: يا رسول الله، إني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز به. قال: **«ائت فلانًا فإنه قد تجهز فمرض»** فأتاه فقال: إن رسول الله يقرئك السلام، ويقول: **«اعطني الذي تجهزت به»**... الحديث [صحيح مسلم (33)].

* الأدب التاسع: وجوب رد السلام إذا وصل من شخص غائب أو مكتوب في رسالة أو غيرها:

فعن أبي هريرة قال: جاء جبريل إلى النبي فقال: **«يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني،**

وبشِّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب» [صحيح البخاري (3820)]. قالت: **«إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته»**.

قال الحافظ: **«يُستفاد منه رد السلام على مَن أرسل السلام وعلى مَن بلَّغه»** [فتح الباري (7/139)].

* الأدب العاشر: السلام علي مَن تعرف ومَن لم تعرف:

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً سأل النبي ﷺ: **«أي الإسلام خير؟ قال: «تُطعم الطعام، وتقرأ السلام على مَن عرفت ومَن لم تعرف»** [متفق عليه].

وفي ذلك تنبيه لكثير من المسلمين حول ظاهرة السلام المخصص بالصحبة والمعرفة، وبيان أن ذلك من الأخطاء الشائعة وخصوصًا إذا كان المسلم عليه ممن لا يؤبه له في المجتمع إما لمكانته وإما لفقره، والسلام للمعرفة، والذي

انتشر في زماننا هذا من علامات الساعة.

فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله : **«إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل، لا يسلم عليه إلا للمعرفة»** [مسند أحمد (1/405)].

السلام على الصبيان

في السلام على الصبيان تدريبهم على آداب الشريعة، وفيه طرح الأكابر رداء الكبر وسلوك التواضع ولين الجانب. [فتح الباري (11/33)].

فعن أنس **«أن رسول الله مرَّ على غلمان فسلَّم عليهم»** [صحيح مسلم (4/1708)].

وقد مرَّ أنس على صبيان فسلَّم عليهم وقال: **«كان النبي يفعله»** [البخاري (6247)].

وعن ثابت بن أسلم عن أنس قال: **«كان رسول الله يزور الأنصار، فيسلم على صبيانهم، ويمسح على رؤوسهم ويدعو لهم»** [تحفة الأشراف (280)].

فما أحـــوج الـــدعاة والمـــربين إلى هـــذا السـلوك القـــويم مع الأبنـــاء لغـــرس روح المحبة والتواضع والثقة في نفوسهم.

سلام الرجل على المرأة من محارمه وغيرها إذا أمنت الفتنة

* عن سـهل بن سـعد قـال: **«كـانت فينا امـرأة - وفي روايـة: كـانت لنا عجـــوز - تأخذ من أصـــول السِّـــلق فتطرحه في القـــدر، وتكركر حبـــات من شـــعير، فـــإذا صـــلينا الجمعـــة، وانصـــرفنا، نســـلم عليهـــا، فتقدمه إلينا»** [البخاري (11/28، 29)].

* وعن أم هانئ (فاختة بنت أبي طـالب) – رضي الله عنها – قالت: **«أتيت النبي يـــوم الفتح وهو يغتســـل، وفاطمة تسـتره بثـوب، فسـلمتُ...»** [مسـلم (82)].

* وعن أســـــماء بنت يزيد – رضي الله عنها – قـالت: **«مـرَّ علينا النـبي في نسوة فسلَّم علينا»** [أبو داود (5204)].

وعند الترمذي: **«أن رسول الله مـرَّ في المســـجد يومًـــا، وعصـــبة من**

«النساء قعود، فألوى بيده بالتسليم» [الترمذي (2698)].

النهي عن ابتداء الكافر بالسلام

* عن أبي هريرة أن رسول الله قال: **«لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه»** [مسلم (2167)].

والمراد: **«لا تتنحوا لهم عن الطريق الضيق إكرامًا لهم واحترامًا، وليس المعنى: إذا لقيتموهم في طريق واسع فألجئوهم إلى حرفه حتى يضيق عليهم؛ لأن ذلك أذى لهم، وقد نهينا عن أذاهم بغير سبب»** [فتح الباري (11/40)].

وقد أجاز بعض أهل العلم ابتداءهم بالسلام لحق الجوار والصحبة وغيره، فقد أخرج الطبري بسند صحيح عن علقمة قال: **«كنت ردفًا لابن مسعود، فصحبنا دهقان، فلما انشعبت له الطريق أخذ فيها، فأتبعه عبد الله بصره فقال: السلام عليكم، فقلت: ألست**

تكره أن يبدؤوا بالسلام؟ قــال: نعم، ولكن حق الصـــحبة» [فتح البـــاري (11/41)].

* وعن أنس قـال: قـال رسـول الله : **«إذا ســـــلَّم عليكم أهل الكتـــــاب فقولوا: وعليكم»** [متفق عليه].

* وعن أسامة **«أن النبي مرَّ على مجلس فيه أخلاط من المســـــلمين والمشركين – عبده الأوثـان واليهـود – فسلَّم عليهم النبي »** [متفق عليه].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو المنزر/ خليل بن إبراهيم أمين

ص.ب 64377 الرياض 56

الفهرس